مجلة جامعة بني وليد للعلوم الإنسانية والتطبيقية
تصدر عن جامعة بني وليد – ليبيا
Website: https://jhas-bwu.com/index.php/bwjhas/index
المجلد التاسع، العدد الأول 2024

موقف الفكر الاسلامي من النظرية المحاسبية
(دراسة نظرية)

د. خميس عبدالسلام شليدة
قسم المحاسبة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة بني وليد، ليبيا.
khamisshalida@bwu.edu.ly

The position of Islamic thought on accounting theory
(Theoretical study)

Khamees Abdulsalam Ishlaydah
Department of Accounting, Faculty of Economics and Political Science,
Bani Waleed University, Libya.

تاريخ الاستلام:25-01-2024 تاريخ القبول: 18-02-2024 تاريخ النشر: 01-03-2024

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى بيان مدى مساهمة الحضارة الإسلامية في تطوير الفكر المحاسبي المعاصر والتأصيل العلمي له، ومدى تمشي الفروض والمبادئ المحاسبية والتي تعتبر نقطة البداية للبناء العلمي لنظرية المحاسبة مع مبادي الشريعة الاسلامية وأيضا دور المجامع العلمية في العالم لتطوير المحاسبة مهنيا وعلميا .

وقد بذلت جهود من قبل المعهد الامريكي للمحاسبين القانونيين ومعهد المحاسبين القانونيين بإنجلترا ويلز، لوضع البناء الاساسي لتكوين نظرية – المبادي والفروض – وقد اشار كثير من الكتاب الغربيين في الفكر المحاسبي أن معظم الفروض والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها ظهرت ابان الثورة الصناعية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، مع ظهور الشركات المساهمة نتيجة التطورات التي حدثت في مختلف المجالات .

إلا أن الباحث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية يتضح له جليا، أن هذه الفروض والمبادئ طبقت في عهد الرسول صل الله عليه وسلم ، ''وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ''(البقرة الاية107) ، عندما أسس مجتمع مدني في المدينة المنورة منذ أكثر من اربعة عشر قرنا لبناء الدولة الاسلامية ، امتدت من شبه الجزيرة الهندية حتى بلاد الاندلس ، اساسها الشريعة الإسلامية ،كما جاء في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وأراء واجتهادات الفقهاء المسلمين، تضمنت عديدا من المبادئ والأحكام الشرعية، لحفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والمال، ولعب المستعربون والتجار العرب المسلمون في نقل تلك المبادي إلي اوروبا التي أسهمت في التأصيل العلمي للفروض والمبادئ المحاسبية المعاصرة، وقد خلصت هذه الدراسة – دور الحضارة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي – إلى عديد

من النتائج أبرزها: أن الحضارة الإسلامية كانت سباقة في تطبيق عديد من هذه الفروض والمبادئ منذ أكثر من أربع عشرة قرنا تحت قواعد وأحكام شرعية متعددة مثل: فقه المعاملات، وفرض الزكاة، ونظام المواريث، كما توصلت الدراسة إلى أن الفكر المحاسبي الإسلامي أسهم بدور أساسي وفعال في التأصيل العلمي للفروض المحاسبية ،فرض الوحدة الاقتصادية ، وفرض الاستمرارية، وفرض وحدة القياس ، وفرض الفترة المحاسبية ، وفي التأصيل العلمي للمبادئ المحاسبية المتعارف عليها، مبدأ التكلفة، ومبدأ تحقق الإيراد، ومبدأ الإفصاح التام ، ومبدأ الموضوعية وغيرها من المبادي ، والمصطلحات العلمية التي اقتبسها علماء الغرب من الحضارة العربية الاسلامية ونسبوها إلى النهضة الأوربية مع انبلاج الثورة الصناعية.

الكلمات الدالة: الفكر المحاسبي ، الحضارة الإسلامية، الفروض المحاسبية، المجامع العلمية، الشريعة الإسلامية.

Abstract

This study aims to identify the role of Islamic civilization in developing contemporary accounting thought and the scientific foundation of accounting assumptions and principles, which are considered the starting point for the scientific construction of accounting theory by scientific academies in the world to develop accounting professionally and scientifically. Efforts have been made by the American Institute of Certified Public Accountants and the Institute of Chartered Accountants in England and Wales to establish the basic structure for forming a theory - principles and assumptions. Many Western writers in accounting thought have pointed out that most of the generally accepted accounting assumptions and principles appeared during the industrial revolution during the eighteenth century AD. With the emergence of joint-stock companies as a result of developments that occurred in various fields. However, for the researcher in the history of Arab-Islamic civilization, it becomes clear that these assumptions and principles were applied during the era of the Messenger, may God bless him and grant him peace, "And We have not sent you except as a mercy to the worlds" (Al-Baqarah verse 107), When civil society was established in Medina more than fourteen centuries ago, to build the Islamic state, which extended from the Indian Peninsula to the lands of Andalusia, the basis of which was Islamic law, as stated in the Holy Qur'an, the noble hadiths of the Prophet, and the opinions and jurisprudence of Muslim jurists, which included many principles and legal rulings, to preserve religion, soul, mind, and money. The Arabists and Muslim Arab traders played a role in transferring these principles to Europe, which contributed to the scientific consolidation of contemporary accounting assumptions and principles. The study concluded many results, the most notable of which is that Islamic civilization was the first to apply many of these assumptions and principles for more than fourteen centuries under the rules of Islamic Shareaa, such as: the jurisprudence of transactions, the obligation of zakat, and the inheritance system. The study also concluded that Islamic accounting thought contributed a fundamental and effective role in the scientific foundation of accounting assumptions, such as economic unity, continuity, the unit of measurement, and the assumption of the accounting period. In the scientific foundation of the generally accepted accounting principles, Muslims established the principles of cost, revenue realization, full disclosure, objectivity and other principles and scientific terminology that Western scholars borrowed from the Arab Islamic civilization and attributed them to the European Renaissance.

Keywords: Accounting thought, Islamic civilization, accounting assumptions, scientific academies, Islamic law.

المقدمة:

إن الحضارة الاسلامية ساهمت بشكل كبير في تطوير الفكر المحاسبي المعاصر ، من خلال ما جاء به القران الكريم ، والسنة النبوية ، واجتهادات الفقهاء المسلمين من بعده . ونتيجة اتساع رقعة الدولة الاسلامية تطورت عملية التسجيل ومسك الحسابات في بيت مال المسلمين ، الذى انشاه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، اخدت المحاسبة في عملية التطور باستخدام اساليب وطرق محاسبية مستمدة من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، واهتمت الدولة الاسلامية بالقيم والاخلاق والسلوك الرشيد في تولى مراقبة وتسجيل وكتابة الاموال ، وتكليف اشخاص في وظيفة الحسبة لمراقبة الاسواق ، كما ازدهرت عملية استخدام السجلات ، وتنظيم الحسابات ومراقبتها من قبل الدولة ، ويدل ذلك من خلال قوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ..} الآية:282) .ويعود تطور علم المحاسبة للتطورات الاقتصادية التي شهدتها الحضارة الانسانية نتيجة المبادلات التجارية والمالية بين الاشخاص .وظهور النقود كوسيلة للتبادل التجاري ، ومقياس لعمليات الحسابية المختلفة . ''ولقد حدث العديد من التطور في اساليب القياس المحاسبي منذ الوقت الذي ظهرت فيه المحاسبة كعلم له اصوله وقواعده ''(حسنين 1986م، ص105)

مشكلة البحث :

اقام المسلمون حضارتهم على اسس الدين الاسلامي السمح ، وان الدين الاسلامي نظم المعاملات التجارية والمالية للدولة الاسلامية ، ونظم امور الدين والدنيا ، وجاء ليعلم الانسانية العلاقات المنظمة لحياتهم الدنيوية الذي انبثقت منها القوانين الاقتصادية والاجتماعية التي حددت العلاقات بين الافراد والمجتمع وبين الافراد بعضهم بعضاً .للعيش بحياة كريمة .وان نزول الرسول صل الله عليه وسلم ، بالمدينة في بني النجار كان يوم الجمعة 12 ربيع الاول للسنة الاولى من الهجرة ، واصبحت المدينة المنورة مجتمعاً مدنياً على اسس الحضارة الاسلامية ، وبدا التطبيق العملي لشريعة الاسلامية في الامور الدنيوية وذلك بتطبيق الاقتصاد الاسلامي في فقه المعاملات التجارية والمالية وفقه الزكاة ، وتوزيع الغنائم ،وعلم المواريث ، واستمد التطبيق العملي من القران الكريم ، والسنة النبوية والقياس والاجماع ، بذلك اسهم الفكر الاسلامي في تطوير علم المحاسبة كما جاء في نص الآيات القرآنية '' يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ،،سورة البقرة الاية282 . ''وقد اشتملت على احكام عظيمة جليلة المنفعة والمقدار .. الامر بكتابة جميع عقود المداينات ،اما وجوبا واما استحبابا، لشدة الحاجة الى كتابتها''(عبدالرحمن بن ناصر

السعدي،1416هـ،ص101) وبالاحاديث النبوية المتعلقة بالمعاملات المالية والادارية ''ان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم ،هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا...'' خطبة حجة الوداع . فالمسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه.

وقداسهم علماء وفقهاء الامة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي والمالي من خلال الاجتهادات الفقهية في تفسير احكام الشريعة كما جاء في القران الكريم والسنة النبوية التي تنظم المعاملات المالية بين الافراد في شؤون حياتهم . .

لذا يمكن طرح التساؤل : هل اسهم العلماء والفقهاء المسلمون في تطوير الفكر المحاسبي ، استنادا الى اصول الفقه الاسلامي ، حتى وصل الي مرحلة النموذج المحاسبي ؟

أهمية البحث

تكمن اهمية الدراسة الى القاء الضوء لمساهمة المفكرين والعلماء والفقهاء المسلمين في اثراء الفكر المحاسبي خاصةً والفكر الاقتصادي بشكل عام .

أن الاسلام ركز على تحقيق أصول المعاملات المالية وتحقيق الاصول العلمية لمبادي المحاسبة ، والاعراف والاسس العلمية في تسجيل المعاملات وامساك الدفاتر والسجلات المحاسبية .

الرد على مزاعم الغرب بان علم المحاسبة نشأ على يد العالم الايطالي ، (لوقا باشيليو) ابان النزعة الاستعمارية للدول الاوربية ، وان نظام المحاسبة نشاء وتطورت في بيت مال المسلمين اهتم الخلفاء الراشدين بالمال العام وانشاء الدواوين وانتقل هذا النظام ابان الفتوحات الاسلامية الى دول اوروبا المطلة على شواطئ البحر المتوسط .

التعرف بأهمية المحاسبة الاسلامية في مجال المصارف والمؤسسات المالية والاستفادة منها في تحقيق الارباح في ظل منهج اسلامي ، بعيدٍ عن المبادي الرأسمالية التي تبيح الربا.

أهداف البحث :

يهدف البحث للتعرف على موقف الفكر الاسلامي من النظرية المحاسبية ومدى مساهمته في تحقيق الفروض والمبادي المحاسبية كما اوضحته الشريعة الاسلامية – القران الكريم والسنة النبوية – ، في ارساء المعاملات المالية التي تنظم سلوك المسلم ، في حياته اليومية وعلاقته بالمجتمع المسلم ، التعرف على مساهمة الحضارة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي ، والنهوض بالفكر المحاسبي وفق التأصيل الشرعي المستمد من القران الكريم ، والسنة النبوية ، والاجماع ، واجتهاد العلماء ، وتطبيقات الفقهاء لإظهار مساهمة

الحضارة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي العالمي وايضاح دور العلماء المسلمين في وضع اسس وقواعد المحاسبة ، طبقا لقواعد الشريعة الاسلامية في بيت مال المسلمين ، وتفنيد مزاعم الغرب ان (لوقا باتشيليو) هومن وضع اسس علم المحاسبة الحديث ، التي امتد جذوره الى اربعة عشر قرنا ، في التاريخ الاسلامي .

الدراسات السابقة :

1- دراسة سليمان ، بومطاري (2009م)

خصائص واهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الاسلامية . ''وجهة نظر الاكاديميين في ليبيا''

هدفت الدراسة الى معرفة خصائص واهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الاسلامية من وجهة نظر الاكاديميين في ليبيا . ولتحقيق الهدف من الدراسة تم عرض الاطار العام للفكر المحاسبي التقليدي ومدى الملاءمة في البيئة الاسلامية ، كما تم تصميم استبيان وتحليل بياناته باستخدام الاحصاء الوصفي لمعرفة وجهة نظر الاكاديميين الليبيين ، لذا توصل الدراسة الى ان بيئة العمل في النظام الرأسمالي تختلف عن بيئة العمل في المجتمع الاسلامي . وان الاكاديميين الليبيين يميلون الى تحقيق اهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الاسلامية . واوصت الدراسة باستحداث خصائص للمحاسبة تتناسب مع بيئة العمل الاسلامي وفق الشريعة الاسلامية .

2- دراسة شاهين (2012م)

منهج تطوير عمليات التمويل و تطبيقاتها المحاسبية في المصارف الاسلامية .

هدفت الدراسة الي تقديم منهج لتطوير عمليات التمويل وتطبيقاتها المحاسبية في المصارف الإسلامية، و تحقيقا ذلك تم صياغة الفرضية الرئيسية للدراسة التي تظهر الإطار العام لصيغ العمليات الرئيسية و الاستثمارية التي تقوم بها المصارف الاسلامية ، و قواعد و أسس المحاسبة عليها مع تقديم حالات تطبيقية و معالجاتها المحاسبية، و اوضحت الدراسة مجموعة من النتائج أهمها ايضاح التأصيل العلمي و المحاسبي و الإطار الشرعي لأهم العمليات الأساسية التمويلية التي تستخدمها المصارف الإسلامية ، و أوصت الدراسة على ضرورة وضع استراتيجية تتناسب مع تحديات المرحلة المقبلة و تطبيق التقنيات المصرفية المبتكرة في عالم الاعمال التي تتفق مع مبادئ الصيرفة الإسلامية، مع التركيز على تمويل الصناعات في مجال وسائل الإنتاج و مستلزماتها التي تساهم في تعزيز دور المصارف الاسلامية في خدمة الاقتصاد.

3- دراسة عبداللطيف (2013م)

الاختبارات الفقهية لبدرالدين العيني في العبادات والمعاملات المالية .

هدفت الدراسة الى جمع الاختبارات الفقهية في العبادات والمعاملات المالية ، والتي رجحها بالأدلة الاصولية والفقهية بالاجتهاد . وتناولت الدراسة حياة الامام بدر الدين العيني ، ومفهوم الاختبار الفقهي ، والكتب التي تستخرج منها الاختبارات ، وبيان مناهج هذه الكتب ، والمنهج في استخراج الاختبارات والالفاظ الدالة عليها .

4- دراسة المقبلي (2018م)

دور الفكر المحاسبي الاسلامي في التأصيل للفروض والمبادي المحاسبية المعاصرة .

يشير عديد من الكتاب في مجال المحاسبة أن معظم الفروض والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها في الفكر المحاسبي المعاصر لم تظهر إلا عقب ظهور الشركات المساهمة نتيجة التطورات المرتبطة بالثورة الصناعية التي بدأت ملامحها في أوروبا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، لكن المتتبع لتاريخ الحضارة الإسلامية يتبين له أن كثير من هذه الفروض والمبادئ كانت مطبقة في عهد الدولة الإسلامية منذ أكثر من 1400 عام، وقبل قيام الثورة الصناعية بمئات السنين، ذلك أن مصادر الشريعة الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وأراء واجتهادات علماء المسلمين، تضمنت عديداً من المبادئ والأحكام الشرعية، التي أسهمت في التأصيل العلمي للفروض والمبادئ المحاسبية المعاصرة، وبالتالي فقد هدفت هذه الدراسة من خلال مبحثين إلى التعرف على دور الفكر المحاسبي الإسلامي في التأصيل العلمي لما يسمى اليوم بالفروض والمبادئ المحاسبية المعاصرة. وقد خلصت الدراسة إلى عديدٍ من النتائج أبرزها: أن الحضارة الإسلامية كانت سباقة لتطبيق هذه الفروض والمبادئ منذ أكثر من 14 قرنا تحت قواعد وأحكام شرعية متعددة مثل: فقه المعاملات، وفرض الزكاة، ونظام المواريث، كما توصلت الدراسة إلى أن الفكر المحاسبي الإسلامي أسهم بدور أساسي وفعال في التأصيل العلمي لمعظم الفروض المحاسبية المعاصرة، ، كفرض الشخصية المعنوية، وفرض الاستمرار، وفرض وحدة القياس النقدي، وفرض الفترة المحاسبية، وفي التأصيل العلمي لمعظم المبادئ المحاسبية المعاصرة، كمبدأ الموضوعية، ومبدأ المقابلة، ومبدأ تحقق الإيراد، ومبدأ الإفصاح، ومبدأ الثبات، ومبدأ الأهمية النسبية.

5- دراسة فاطمة ويارا(2019)

التأصيل الشرعي للمحاسبة الاسلامية واسلمة المصارف في المملكة العربية السعودية ،(دراسة ميدانية بمدينة الرياض)

هدفت الدراسة الى التأصيل الشرعي للمحاسبة الاسلامية ، وتسليط الضوء على تاريخ ونشأة المحاسبة الاسلامية وتفنيد مزاعم الغرب في قضية القيد المزدوج ، وتوضيح كيف نشأت الدواوين المحاسبية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واستمر التطور في عهد الخلفاء والائمة من بعده ، والقاء الضوء على المحاذير الشرعية القائمة على المعاملات المالية ، وتاريخ ونشأة المحاسبة الاسلامية . والتأكيد على الدين الاسلامي الحنيف يستوعب امور الحياة ويحقق للبشرية السعادة والرفاهية ، كما تهدف الى توضيح امكانية اسلمة المصارف بما يحقق الارباح وفق الشريعة الاسلامية .والتعريف بأهمية ومميزات تطبيق المحاسبة الاسلامية في المصارف .اما اهمية الدراسة هي ايضاح التأصيل الشرعي للمحاسبة الاسلامية والقاء الضوء على المحاذير الشرعية القائمة على المعاملات المالية والمحاسبية .وايجاد معاملات مصرفية اسلامية وفق الشريعة الاسلامية .

دور الحضارة الاسلامية في تطوير علم المحاسبة :

ظهر علم المحاسبة مع بداية النشاط التجاري في الحضارات القديمة ، الحضارة الاشورية ، والحضارة البابلية ، والحضارة الفرعونية ، ونظرا لزيادة الحاجة لخدمات المحاسبة – كمهنة خدمية – في مجال التجارة والتبادل والمقايضة التي كان رائجا في ذلك الوقت . وكانت العمليات التجارية يحكمها قوانين وضعية يظهر فيها الظلم والاستبداد ، ويطغى فيها القوي ،ويظلم فيها الضعيف . ونزول القران الكريم على النبي صل الله عليه وسلم ، ظهر الدين الاسلامي في الجزيرة العربية ، دخل الناس في دين الله افواجا . وبذلك اسهمت الحضارة الاسلامية في تطوير علم المحاسبة ، من خلال علم الفقه الاسلامي في الميراث وتنظيم حقوق الافراد والعلاقة بين الجماعات ، وعلاقة الافراد بالدولة الاسلامية ومالها من حقوق وواجبات كما '' ان سر الشمولية والتكامل في النظام الاسلامي هو اعتماده على مصدر تشريعي الهي عادل الا هما القران الكريم والسنة السنوية '' (قنطقجي ،ص 46)

فقد ظهر علم المحاسبة واضحا في كتاب الله تعالى بالآيات القرآنية ، ووردت الارقام الحسابية لتعلم الناس التعامل في النشاط التجاري ، وطرق البيع والشراء واسس تنظيم ا لديوان والبيع الاجل وطرق السداد .

وجاء ذكر الكثير من المصطلحات الاقتصادية بالقران الكريم لم تكن معروفة من قبل . مثل قوله تعالى :

''فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه''.(سورة الزلزلة الايه7)

فالقران الكريم نزل بلسان عربي مبين ، والذرةُ مقدار وزن الهباء الصغير الذي يرى في ضوء الشمس . ليعلم الناس المقادير والموازين حتى ولو كانت متناهية في الصغر . فلكل عصر اسلامي له طبيعته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الذي تميزه عن غيره ، فقد شهد عصر النبوة والخلفاء الراشدين ممارسة وظيفة المحاسبة من خلال محاسبة الزكاة ومواردها ومصارفها كما جاء ذكرها قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾.(سورة التوبة الآية 60). وتقسيم الغنائم قال تعالى :'' وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ''(سورة الانفال الآية 41) . والبيع والديون قال تعالى : ''ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا''(سورة البقرة الآية 275) ، وشهدت تلك الفترة عمليات التسجيل ، والتصنيف ، والقياس ، والتوصيل لأنظمة محاسبية متطور تعني بمحاسبة موارد الدولة الاسلامية في بيت مال المسلمين مع اتساع رقعة الدولة الاسلامية وازدهارها في مختلف العصور . فمسك الدفاتر وانشاء السجلات وتحرير المستندات ، وكتابة التقارير المالية تعتبر اسس متطورة في نظرية المحاسبة باتجاه تحقيق المبادي والمحاسبية المقبولة ومعادلة الميزانية (اصول =التزامات + راس المال) ، ونظرية القيد المزدوج (المدين = الدائن) . لذا فان تطور المحاسبة في الدولة الاسلامية سبق البلاد الاوربية بألاف السنين ،– (للمزيد: نظرية المحاسبة ، د. عبدالرحمن الحميد ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 1430هـ ،نظرية المحاسبة ،ريتشارد شر ويدر ،واخرون ،تعريب: خالد علي احمد كاجيجي ،ابراهيم ولد محمد فال2019م .

فعندما كانت اوروبا في العصور المظلمة ، بسبب الفوضى السياسية والاقتصادية وهي فترة الانحطاط لدول اوروبا . كانت الحضارة الاسلامية تنير الفكر المحاسبي بالفروض والمبادي المحاسبية ومطبقة في عهد الدولة الاسلامية لمصادر التشريع (كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام) ، واجتهادات الفقهاء والعلماء المسلمين ، قبل ان ترى اوروبا النور، أي قبل قيام الثورة الصناعية بمئات السنين لذا سبقت الحضارة الاسلامية الدول الاوربية في تأصيل الفكر المحاسبي ووضع الاسس العلمية لنظرية المحاسبة وتأصيل الفروض والمبادي المحاسبية من خلال احكام الشريعة الاسلامية في فقه المعاملات ، وفقه الزكاة ، ونظام المواريث ، طبقا لآيات محكمات من القران الكريم والاحاديث النبوية واجتهادات العلماء

المسلمين . '' وقد وضع الاسلام قواعد واساليب لتنظيم عمليات الكسب والانفاق بالاستناد الى مصادر التشريع الاسلامي التي هي القران الكريم والسنة النبوية والاجتهاد والقياس (العبدالله ،دلف 2007،ص200).

''ولقد ارتبط بناء الحضارة الاسلامية وتبلورت اولى ثمراتها ببناء اول دولة اسلامية في التاريخ البشري في السنة الاولى للهجرة الموافق لعام 622 ميلادية اسس رسول الله (صل الله عليه وسلم)، دولته في المدينة المنورة وذلك بوضع لبنتين اساسيتين في ذلك الصرح وهما المسجد النبوي الشريف وسوق تجاري مستقل للمسلمين حيث كان السوق الوحيد فيها سوق يملكه اليهود .(قنطقجي،ص27) .

قال تعالى :'' وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ''(سورة البقرة:120).

يمارس فيه المسلمين كافة المعاملات المالية كالبيع والشراء والاجارة والقرض والوديعة وكافة العقود التي تنشا عنها حقوق مالية. ووضع ضوابط وفق ما جاءت به الشريعة الاسلامية بما يكفل منع الظلم والاحتكار والاستغلال البشع وينظم العلاقة بين البائعين والمشترين لبناء مجتمع اسلامي يحفظ الترابط الاجتماعي ويقوي البناء الاقتصادي للمجتمع . قال تعالى :'' يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ''(النساء الآية 29).

وعظم رسول الله صل الله عليه وسلم ،الحقوق واموال الناس وجعل حرمتها كحرمة الدماء والاعراض ، ''ان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم ،هذا في شهركم هذا ، في بلدكم هذا...'' خطبة حجة الوداع .

التأصيل العلمي للمبادئ المحاسبية في الاسلام :

برزت المحاسبة في صدر الاسلام بإنشاء مجتمع اسلامي في المدينة المنورة وسوق تجاري يمارس فيه المسلمون التجارة وفق تعاليم الدين الاسلامي لتزيد من الاهتمام بضبط المعاملات التجارية ، وتسجيل العمليات المالية لضمان حقوق الغير، كما نصت عليه الآية القرآنية ، من سورة البقرة :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى] سورة البقرة:282] إلى آخر ما ذكر الله –تبارك وتعالى.

''ولقد ابدى ايضا الرسول صلى الله عليه وسلم اهتماما بالغا بالمحاسبة بصفة عملية من خلال ابتداعه لنظام الحسبة والذي يتمثل في نظام رقابي يتكامل مع النظام الاجتماعي والسياسي في المجتمع الاسلامي حيث كان عليه السلام يمر على الاسواق ويقول للناس 'من غشنا فليس منا '(سلهامي ، بوعزيز ،ص260) .

ومع التطور الذى شهدته الدولة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين تنوعت السجلات الدفاتر وازداد تنظيم الحسابات ، المستخدمة في النظام المحاسبي للدولة الاسلامية ، مع انشاء الدواوين ومحاسبة المال العام بإنشاء الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بيت مال المسلمين . وقد اشتهر ذلك في عهد عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – بأنشاء ديوان الحسبة وهو وظيفة رقابية على الاسواق ، ونظافة الطرقات والبيع والشراء ، ووجدت المسؤولية والمساءلة عن التصرفات والقصور فيها ، وكذلك اشتهر عنه الاحاطة المباشرة بشؤون الرعاية ومتابعة الولاة ، واستحدت مبدا من اين لك هذا ''(حسناء ،ص 121).

ولقد اسهمت الحضارة الاسلامية في اثراء الفكر الانساني في مختلف العلوم التي شملت جميع مناحي الحياة ، وابدع المسلمون الاوائل في علوم الفقه الاسلامي والرياضيات والطب والفلك وفنون العمارة والصناعة والزراعة والتجارة ، واسست تلك العلوم على الشريعة الاسلامية التي جاء بها الدين الحنيف . واستفادت منها الحضارة الغربية واقتبسوا منها كثيراً من المبادي والاسس التي كانت قواعد لبناء حضارة الغرب في جميع المجالات . ومن هنا يتضح دور الشريعة الاسلامية في التأصيل للفروض والمبادي المحاسبية المعاصرة الذي يدعي الغرب تاريخ المحاسبة بدأ باكتشاف الايطالي لوقا باشيليو للقيد المزدوج .

حيث يشير عديدٌ من الكتاب الغربيين أن معظم الفروض والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها في الفكر المحاسبي المعاصر لم تظهر إلا عقب ظهور الشركات المساهمة الصناعية خلال القرن الثامن عشر الميلادي، الا ان تاريخ الحضارة الإسلامية زاخر بالعلماء الذين اسهموا في تطوير الفكر المحاسبي مثل القلقشندي في كتابه صناعة الإنشاء ، وابي جعفر الدمشقي في كتابه الاشارة الى محاسن التجارة والغزالي في كتابه احياء علوم الدين والنويري في كتابه نهاية الادب في فنون الادب ،وغيرهم من العلماء والفقهاء المسلمين الذين ساهموا باجتهاداتهم في تطوير الفكر المحاسبي الاسلامي في التأصيل للفروض والمبادي المحاسبية المعاصرة ، بما يتفق مع احكام الشريعة الاسلامية التي جاءت للناس كافة قال تعالى : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (سبأ الآية 28) .

ان اهمية التأصيل العلمي لغرض تطوير نظرية المحاسبة للممارسة المهنية والدراسة الاكاديمية ، ''ان النظرية في المحاسبة ليست هدفا في حد ذاتها وانما هي اساسا ووسيلة لضبط وترشيد الممارسات العلمية ''(الشيرازي 1990م،ص79) .

ومع التضارب والاختلاف في تطبيق الطرق المحاسبية حدث اختلاف واضح في نتائج الاعمال والمراكز المالية لشركات مما ادى الى تضليل مستخدمي البيانات

وحدوث افلاس لبعض الشركات نتيجة التضليل المالي ،مما حدا بمجمع المحاسبين الامريكيين الى وضع الاقتراح التالي :''ان البديل العلمي هو ترك كل شركة حرة في اختيار طرقها المحاسبية الخاصة ... ضمن حدود واسعة ...ولكن يطلب منها ان تفصح عن الطرق المستخدمة وان تستمر بتطبيقها من عام لأخر ،،(حمدان ،القاضي، 1995م، ص23).

هذا ما اوصى به الرسول صل الله عليه وسلم فقال ا'' من غشنا فليس منا '' أي ليس على طريقتنا ولا منهاجنا ولا اهتدى بهدينا ولا اقتدى بعلمنا الشخص الذي يغش ويدلس ويتحايل ويضلل في اعطاء البيانات والمعلومات وهذا المبدأ ارساه الرسول صل الله عليه وسلم في الامة الاسلامية منذ 14 قرنا ، الذي اسهم في تطوير وبناء نظرية المحاسبة قبل محاولات الباحثين والكتاب الاكاديميين وضع تلك الفروض والمبادي مثل الاستاذ باتون William Paton صاحب اول محاولة علمية متكاملة لبناء نظرية المحاسبة التي جاءت في ست فروض اساسية هي: الوحدة المحاسبية – الاستمرار – معادلة الميزانية – قائمة المركز المالي وعدم تغير وحدة القياس – التصاق او تتبع التكلفة – استحقاق المصروفات وتحقيق الايرادات او الارباح . (الشيرازي ، 1990م ،ص81).

وبالرغم من ان الفروض تمثل البناء العلمي لهيكل نظرية المحاسبة ، وعلي ضوئها يتم استخلاص المبادي المحاسبية ''فهي بمثابة الاحكام العامة التي يجب الرجوع اليها للاختيار فيما بين بدائل التطبيق العملي وبالتالي فهي تمثل لنا المرجع الذي تحتكم اليه لحسم أي خلاف قد ينشا بين مزاولي المهنة''(الشيرازي،1990م ، ص257) .

ولذا سوف يتم عرض الفروض والمبادي المحاسبية كمرحلة متقدمة في بناء نظرية علم المحاسبة ،ودور الحضارة الاسلامية في ذلك البناء :

1- فرض الوحدة الاقتصادية المستقلة : يجب ان ينظر المحاسب للمشروع كوحدة مستقلة عن اصحاب المشروع أي ''ان نشاط الوحدات الاقتصادية يجب ان يكون مفصولا عن نشاط مالكي هذه الوحدات.(بن غربية ،واخرون 2017م ،ص27).

''مما حدا بفقهاء المحاسبة الى القول بفرض الشخصية المعنوية التي تقوم على اساس ان الشركة مجموعة من الاموال ذات وجود كيان مستقل عن الافراد الطبيعيين ملاك المشروع''(حمدان ،القاضي 1995م ،ص414) .

وعند فتح الامصار بدأ تدفق الاموال على المدينة المنورة ،فاخذ الرسول صل الله عليه وسلم بتقسيم الغنائم حسب نزول الوحى او بمشورة كبار الصحابة .قال تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (الانفال الاية41)

وقد اسس الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المال واسند مهامه للصحابي عبدالله بن مسعود رضى الله عنه ، وديوان الاراضي لعثمان بن جنيف ، ووضع الخليفة مبدأ تعدد السياسات المالية ، وبذلك تم وضع شخصية معنوية لبيت مال المسلمين منفصلا من اموال الخليفة ويصرف منه رواتب القضاء والعمال والعاملين في بيت مال المسلمين . كما انشأ عدة دواوين الغرض منها التنظيم المالي والاداري والعسكري للدولة الاسلامية (ديوان العطاء ، ديوان الرسائل ، ديوان الجباية او الخراج ،) منها ديوان الجند بهدف تنظيم الجنود ورواتبهم . وشمل كافة مناحي حياة المسلمين ،وبذلك اصبح الديوان مكان تحفظ فيه الدفاتر والسجلات والاموال وكيانا اداريا مستقلا يتبع خليفة المسلمين .وله فروع ورؤساء في الاقطار الاسلامية ،وتحقق بهذا الاجراء الشخصية والذمة المالية لبيت مال المسلمين ، كونه نشاط اقتصادي مستقل يخضع لقوانين واحكام الشريعة الاسلامية . قال تعالى :(امِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ) الحديد الاية7.

2- فرض المشروع المستمر : ''يقوم هذا الفرض غلي اعتبار ان عمر المشروع لانهائي مالم يوجد دليل على عكس ذلك''(بن غربية، واخرون ص28) .

حيث ان هذا الفرض يلقى قبولا بين المحاسبين بالرغم من توقف بعض المشروعات التجارية وتوقف اعمالها او افلاسها .

''ان النظرية الاسلامية في التقويم تختلف مبادئها في معالجة التقويم في المشروع المستمر عنها في حالة التنازل او التتارك 'التصفية' مما يؤكد اعتراف الفقه الاسلامي بمفهوم استمرار المشروع ''(البحيصي ،ص73).

وهذا ناتج عن اعتراف الفقه الاسلامي بالأصول المعنوية كالشهرة ،وحقوق الطبع والنشر، وحقوق الاختراع ، ومصاريف التأسيس ، والعلامات التجارية .''وعرفت الاصول غير الملموسة وفقا لمعيار المحاسبة الدولي رقم (38) بانها الاصول غير النقدية القابلة للتحديد ولكن ليس لها وجود مادي''(بن غربية، واخرون ،ص4

اما في كتاب الخراج لابن رجب الحنبلي فان معيار الاهلاك للتمييز بين الاصول ، لأحكام الخراج والعشور والفيء فان معيار الإهلاك اساس لتمييز بين الثابت والمتداول .

3- استخدام الوحدة النقدية في القياس: ينص هذا الفرض يجب تسجيل كافة العمليات التي يقوم بها المشروع، بوحدة قياس وهي النقود، الا انه يؤخذ على هذا الفرض عدم ثبات القوة الشرائية للعملة ، بسبب تقلبات الاسعار ، وفي عهد الرسول صل الله عليه وسلم ، كانت العرب تتعامل بالدرهم والدينار ، و الذهب والفضة. وقسمت الاموال في الدولة الاسلامية الى نوعين هما :مال لغرض المعاملة وهي النقود _ ومال لغرض الانتفاع وهي العروض . وقال الرسول صل الله عليه وسلم :لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة الا سواء بسواء الذهب الفضة (حديث شريف). (https: //wwwislamweb.net)

واوضح قدامة بن جعفر في كتابه الخراج وصناعة الكتابة (337ه) : تثبت الاموال من الرسائل والكتب والصكوك وتختتم بخاتم لإثبات تسجيلها . قال تعالى﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ال عمران،الايه164 .

عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال : نهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن المحاقلة ، والمخاضرة ،والملامسة ،والمنابذة ،والمزابنة ..اخرجه البخاري .

لقد بعث الله رسولا من جنسهم ليتمكنوا من مخاطبته وسؤاله في امور الدين والدنيا ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويطهرهم من الشرك والاخلاق الرذيلة ، حيث كانوا في الضلال وبعيدين عن الهدي وعن الاخلاق الحميدة.

4- فرض الفترة المحاسبية :لتحقيق هذا الفرض يتم تقسيم عمر المشروع لفترات لمعرفة نجاح وفشل المشروع ، وقد تعارف المحاسبون على تقسيم الفترة المحاسبية لمدة سنة، وان المحاسبة في الفكر الاسلامي يجب ان تحكمها قواعد المستنبطة من مصادر التشريع الاسلامي وفقه المعاملات وفق احكام القران الكريم والسنة النبوية ، لذا انظمة المحاسبة يجب ان يصمم تشغيلها ، ومعالجة مخرجاتها على هذا الاساس ، فقد اقتبس منظرو الفكر المحاسبي في الغرب فرض الدورية _ القياس الدوري لدخل والمركز المالي _ ، وكثير من المبادئ والمعايير من الشريعة الاسلامية عند معاملتهم مع التجار العرب المسلمين. للمزيد: (https:// ddi.mbrt.aeمركز المعرفة الرقمي).

ويعتبر الحول مدة زمنية لحدوث النماء في الفكر الاسلامي ، واساسا لحساب معظم انواع الزكاة ،كما اوضحه الرسول (صل الله عليه وسلم) من خلال قوله تعالى :(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). [سورة النور: 56]

فقد جاء في الشرح الصغير :تقوم كل عروضك كل عام كل جنس يباع به غالبا في ذلك الوقت قيمة عدل على البيع المعروف (حسين،حكيم،2009م ،ص11).

وذكر ان سيدنا عثمان بن عفان قال :هذا شهر زكاتكم فمن كانت عليه دين فليؤديه حتى تخرجوا زكاة اموالكم ، ومن لم تكن عنده لم تطلب منه حتى يأتي بها تطوعا ومن اخذ منه حتى يأتي بها تطوعا ومن اخذ منه حتى يأتي هذا الشهر . وهذا الشهر هو شهر المحرم راس السنة الهجرية . ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة الاية103) .

ثانيا: المبادئ المحاسبية: هي الاسس التي تحكم اعداد القوائم المالية التي ينتجها النظام المحاسبي ، وكيفية نشر التقارير المالية، ويرى اصحاب النظرية الاستقرائية ،ان المبادي هي نهاية البحث العلمي وليست بدايته ذلك البحث الذي ينطلق من معطيات التجربة العملية ، ليصل الي المبادي. (حمدان، القاضي ص431)

ان المحاسبة التي طورها العرب المسلمون كانت وليدة للفكر الاسلامي من تعاليم كتاب الله وسنة رسوله واجتهادات علماء المسلمين من بعد، لخدمة المجتمع الاسلامي من خلال تطوير النظام المحاسبي وفقا لمبادي المحاسبية التي تحكم هذا النظام ، بما يلاءم تطور المجتمع والدولة ، وهذا التطور جاءت به الحضارة الاسلامية عندما كانت اوروبا في عصور الظلام لأكثر من خمسة قرون ويمكن للباحث عرض المبادي المحاسبية استنادا لمصادر التشريع الاسلامي ، القران الكريم ، والسنة النبوية ، واجتهادات العلماء .

5- مبدأ التكلفة : طبقا لهذا المبدأ يتم تقييم الاصول بالقيمة الشرائية ومضافا اليها كافة المصاريف التي انفقت على الاصل ، كما تشير ادبيات المحاسبة ان موارد المشروع وانشطته الاقتصادية يتم قياسها عند الاقتناء على اساس السعر الذي تم اقتناؤها به.(بن غربية، واخرون ،ص30

''ونزلت نصوص قرآنية تبين احكام مفصلة بشأنها احيانا واحيانا اخرى تكون على شكل قواعد نظامية مجملة فكان النبي _ صل الله عليه وسلم _ اول من فصل هذه القواعد المحاسبية'' (حسنا، ص139) .

لذلك اعتمد المحاسبون مبدأ التكلفة التاريخية لأنه يحقق موضوعية القياس بالنسبة للأصول عند اقتنائها وتسجل في القوائم المالية بالقيمة الفعلية عند الشراء ، مع تجاهل التغير الذي يطرا بعد تاريخ الشراء. ''وقد عرف الفكر الاسلامي التكلفة التاريخية باسم الثمن الاول ويتم تسجيل الاصول في الفكر المحاسبي الاسلامي عند اقتنائها بالتكلفة التاريخية ويبقى هذا التسجيل ساريا ما دامت التكلفة التاريخية توافق التكلفة الجارية واذا اختلفا يتم اعتماد التكلفة الجارية ، كما ان فقه المضاربة يقوم على وجوب احتساب النفقة التاريخية التي انفقت فعلا على النشاط وذلك بهدف الوصول الى نتيجة الاعمال سواء بالربح او الخسارة . (للمزيد : المحاسبة المتوسطة، جمعة الحاسي ،واخرون 2006م. وكتاب المحاسبة المتوسطة ،دونالد كيسو ،جيري ويجانت ،ترجمة احمد حامد حجاج،2008م)

اما فقه الزكاة (زكاة النقدين ،والانعام، وعروض التجارة) ، فان الاصول تقوم على اساس القيمة السوقية الجارية ، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: (من استفاد مالا فلا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول عند ربه).

6- مبدأ تحقيق الايراد: ''وقد عبر المحاسبون عن المبدأ بقولهم انه مبدأ مقابلة النفقات بالإيرادات ولكن الاكتفاء بهذا التعبير يقصر علاقة السببية في المحاسبة على مسالة قياس الربح الدوري المتمثل بالنفقات والايرادات '' (حمدان،القاضي،ص455).

مفهوم الايراد في الفكر الاسلامي عرف بمفهوم الكسب ، لان علماء المسلمين قد حددوا وعاء الزكاة وتحروا مصادر النماء لقول الرسول صل الله عليه وسلم ''لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن ماله فيم افناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من اين اكتسبه ؟ و فيم انفقه؟ وعن جسمه فيم ابلاه؟

وعن اصناف المقبوضات دكر العز بن عبدالسلام بانها ثلاثة اصناف :

قبض بمجرد اذن الشرع من دون اذن المستحق وهو انواع فمنها اللقطة ، ومال اللقيط ، وقبض المغصوب من الغاصب للولاة والحكام .

ما يتوقف جواز قبضه على اذن مستحقه كقبض المبيع وقبض المتساوم عليه والقبض بالمبيع الفاسد ، وقبض الرهون ، والهبات والصدقات ، والعواري ، وقبض جميع الامانات .

قبض بغير اذن من الشرع ولا من المستحق ، فان كان القابض عالما بتحريمه فهو قبض الغصوب وهو مضمن الاعيان والمنافع والصفات وان كان جاهلا مثل ان قبض مالا يعتقد لنفسه فاذا هو لغيره فلا اثم عليه ولا اباحه فيه ، وتضمن به العين والمنافع والصفات .

وهذا التصنيف استمده العلماء من كتاب الله والسنة النبوية ، واجتهادات العلماء لمعرفة وعاء الزكاة التي فرضها الله تعالى على المسلمين في السنة الثانية للهجرة قال تعالى: '' وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ''(الانعام الايه141).

7- مبدأ الموضوعية: ينص هذا المبدأ على ان يتم تسجيل كافة العمليات ،والاحداث المالية التي تنشي بالمنشاة ، استنادا لوسائل اثبات موضوعية مثل مستندات البيع و الشراء ، واوامر الدفع ،والقبض وغيرها من العمليات وفق النظام المحاسبي المطبق بالمنشاة سواء نظام يدوي او الالكتروني '' فان تقييم ممتلكات المشروع بغير القيم الاصلية التي دفعت لا يعتد بها في المحاسبة ولهذا السبب يثق مستخدمي المعلومات المحاسبية في صحة هذه المعلومات'' .(الشريف ، واخرون1990م، ص23). وهي القيمة الفعلية التي تقيم بها ممتلكات المشروع وتظهر بها بنود القوائم المالية في نهاية السنة .والموضوعية في المعني العام ،لها مضمون نسبي ، وفي المحاسبة يقصد بها خلو القياس من التحيز Freedom From Bias (الناغي1992م،ص136). ما بالنسبة للفكر المحاسبي الاسلامي فينظر للموضوعية من خلال التسجيل والكتابة والصدق والقياس والافصاح ،ومدى التزام المحاسب في عمله بالحياد التام وعدم الانحياز الشخصي واتباع المنهج الشرعي في التسجيل، والكتابة بالحق والانصاف في الحقوق ، قال تعالى :'' فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ''(البقرة،الاية282) .

فالكتابة تكون بالقسط والعدل ،كما هو متعارف عليه عند العلماء قال تعالي : ذَٰلِكُم أَقسَطُ عِندَ أللهِ وَأَقوَمُ للشهادة وأدنى أَلَّا ترتابوا''.

اما الحريري فيصف الكتابة ''ان صناعة الانشاء ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب واساطير البلاغة تنسخ لتدرس...''(قنطقجي ، ص229) .

8- مبدا الافصاح التام : ينص هذا المبدأ انه يجب على المشروع نشر كافة الاحداث المالية والمعلومات المحاسبية خلال الفترة المالية .وان ينشر هذه المعلومات في تقاريره وقوائمه المالية السنوية مضافا اليها كافة الملاحظات مذيلة بتلك القوائم والتقارير .''يقضي هذا المبدأ بضرورة شمول التقارير المالية على جميع المعلومات اللازمة الضرورية لإعطاء مستخدمي هذه التقارير صورة واضحة وصحيحة عن الوحدة المحاسبية''(الشيرازي1990م، ص322) . وايضا يشير هذا المبدأ الى ضرورة ان تكون القوائم المالية وملحقاتها محتوية على كل المعلومات الهامة المتعلقة بهذه القوائم ويجب ان يقتصر ذلك على المعلومات التي من شانها ان تؤثر في متخذ القرار لاختيار افضل البدائل .اما الفكر المحاسبي الاسلامي فقد اوضح ان عرض المعلومات المحاسبية التي تحويها التقارير والقوائم المالية يجب ان تتسم بالموضوعية والصدق العدل خاليا من التدليس والغش ، ''ينبغي على كل مسلم شركة كان ام فردا ان يخرج زكاة امواله عند وجوبها ،ويتطلب اخراج الزكاة اعداد قوائم خاصة لتحديد صافي الدخول واخرى لتحديد قائمة المركز المالي ''(قنطقجي،ص272).

وقد اوضح الفقه الاسلامي على ان تكون المعلومات المنشورة بالتقارير والقوائم المالية عادلة وصادقة وتحتوي كافة البيانات والايضاحات وتمثل بعدالة المركز المالي ونتائج الاعمال وخالية من أي مخالفة للنصوص الشريعة الاسلامية ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ويختلف قاري البيانات في القوائم المالية حسب قدرته على تفسير المعلومات ومستوى الفهم والادراك لذى متخذي القرار، بما يحقق الملاءمة للمعلومات المحاسبية، قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة ،الاية119)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (الحشر، الاية18)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (الاحزاب ،الاية70)

من خلال العرض السابق للمبادي والفروض المحاسبية يظهر جليا اثر العلماء العرب المسلمين في تطوير الفكر المحاسبي ، حيث تأثرت اوروبا بالثقافة العربية الاسلامية من خلال الفتح الاسلامي لبلاد الاندلس وجزيرة صقلية وبعض دول جنوب اوروبا، ولعب المستعربون دورا بارزا في نقل الحضارة العربية الاسلامية الى دول الغرب من خلال ترجمة امهات كتب العلم الى اللغات الاوربية كما ساهمت الحروب الصليبية على الشام وفلسطين وشمال افريقيا في نقل فنون التجارة والرياضة والطب والفلك ،وغيرها من العلوم التي ادت الى نهوض المجتمع الاوربي بما يسمى بالنهضة الاوربية

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

من خلال الدراسة النظرية يمكن عرض النتائج التي توصل اليها الباحث :

1- يعتبر الاسلام منهج حياة متكامل شامل لجميع مناحي الحياة، ودين صالح لكل زمان ومكان، وفق قواعد بينتها الشريعة الاسلامية ، قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا''(الاعراف الآية 158)

2- إن الحضارة الاسلامية منذ بزوغ فجر الدين الاسلامي ولازالت تسهم في نشر العلم والمعرفة الانسانية في العالم ، ولعل ورود المصطلحات المحاسبية في عدة مواضع من القران الكريم وتشير الدراسات الى ان الحضارة الاوربية اقتبست كثيراً من المفاهيم ، والنظم المحاسبية والمالية والتبادل التجاري والتوثيق والتسجيل وغيرها.

3- إن القيد المزدوج في كتاب لوقا بشيلو استنبطه من كتب العلماء والفقهاء العرب المسلمين، مثل المز داراني في كتابه الرسالة الفلكية اوضح فيه تفاصيل الاجراءات المالية عند جباية الزكاة ، والخاورزمي في كتابه النظام المحاسبي في الدواوين الحكومية خلال القرن العاشر الميلادي ، وهم من ارسوا اساسيات القيد المزدوج ، وان البيئة التجارية في الدولة الاسلامية مزدهرة وحث عليها الدين الاسلامي .

4- إن القواعد الشرعية التي اقرها الدين الاسلامي، تشكل قاعدة للفكر المحاسبي الاسلامي تهدف الى المحافظة والرقابة على ممتلكات الدولة من الضياع والسرقة وغيرها، وتجعل اقتصاد الدولة مستقرا وفي مأمن من تقلبات الازمات الاقتصادية .

5- أكدت البحوث الحديثة ان المحاسبة موجودة عند المسلمين على مر عصور الدولة الاسلامية، وذلك نتيجة لممارسة مهنة المحاسبة في بيت مال المسلمين وذلك بالتسجيل والتصنيف والقياس والتوصيل في محاسبة الزكاة ، وفقه المعاملات ومحاسبة التركات ،والغنائم والفي، ومحاسبة موارد الدولة كالخراج والركاز.

ثانيا: التوصيات

بعد عرض النتائج يمكن وضع بعض توصيات :

1 - وضع مفاهيم لجعلها اطارا للمحاسبة الاسلامية ، تمكن المحاسب من التعرف على طرق التمييز بين حلال المال وحرامه ،وما هو موافق للشرعي وغير الموافق ،ولتجنب اكل اموال الناس بالباطل والخوض في التعاملات الربوية، وان يتمسك بالقواعد الشرعية والاخلاقية التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف.

2- صياغة اهداف المحاسبة الاسلامية، وفق ما جاء بالشريعة الاسلامية لخدمة المجتمع الدولي باختلاف والزمان المكان، وذلك لان الدين الاسلامي شريعة ربانية جاءت للبشرية كافة لتنظم مصالحهم على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم واعرافهم .

3- فتح اقسام الاقتصاد الاسلامية والمحاسبة الاسلامية بكليات الاقتصاد، بعيدا عن بيئة العمل الرأسمالية، تخرج محاسبين واقتصاديين ذوي اخلاق مستمدة من التعاليم الاسلامية ، لحفظ المال والنفس والتمسك بالقواعد الاخلاقية التي حث عليها الدين الاسلامي . قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إنما بُعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق.

4- اجراء مزيد من الدراسات والبحوث المالية والشرعية على دور الحضارة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي المعاصر ،والتوسع في البحث عن النظام المحاسبي المطبق في نظام الزكاة والمواريث وديوان الخراج ،الصدقات ،والجزية ،والغنائم ، وتنظيم عمل الصيرفة الاسلامية بالنظم الالكترونية الحديثة ،واستخدام تقنية المعلومات .

المراجع

- القران الكريم
- الاحاديث النبوية الشريفة
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان،1441هـ.
- الكتب :
- ادريس عبدالسلام اشتيوي، المراجعة معايير واجراءات، منشورات جامعة قاريونس ،الطبعة الخامسة 2008م.
- يونس حسن الشريف، واخرون، مبادي المحاسبة المالية ،جامعة قاريونس ،الطبع الاولى 1990م
- مأمون حمدان ،حسين القاضي ، نظرية المحاسبة، منشورات جامعة دمشق ،1995م .
- محمود السيد الناغي ،دراسات في نظرية المحاسبة ، مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة 1992.
- سالم محمد بن غربية، واخرون، المحاسبة المالية المتوسطة ،جامعة بنغازي ،الطبعة الاولى 2017م.
- عباس مهدي الشيرازي ،نظرية المحاسبة ،دار السلاسل ،الكويت ،الطبعة الاولي 1990م.
- عمر السيد حسنين ،تطور الفكر المحاسبي، دار النهضة العربية ،بيروت1986م.
- عبدالرحمن بن ابراهيم الحميد، نظرية المحاسبة، الرياض ، السعودية ،الطبعة الاولى2009م.
- *عصام محمد البحيصي، المحاسبة في الاسلام، غزة ،فلسطين ،1996م.
- رضوان حلوة حنان ،تطور الفكر المحاسبي ،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى 1998م،عمان، الاردن .
- خالد علي كاجيجي ،ابراهيم ولد محمد فال،(تعريب) نظرية المحاسبة ،ريتشارد شرويدر، واخرون ،دار المريخ ،السعودية 2019م.

الابحاث:

1- امراجع غيث سليمان ،فرج عبدالرحمن بومطاري ،خصائص واهداف المحاسبة في المؤسسات المالية الاسلامية "وجهة نظر الاكاديميين في ليبيا" المؤتمر الدولي في فقه المعاملات والاقتصاد والمالية الاسلامية، 2008م ،ماليزيا.

2- حسناء بلج العتيبي ،تأصيل مبادي المحاسبية في الاسلام ،المجلة العلمية ،كلية التربية ،جامعة اسيوط ،المجلد34 ،العدد11 ،نوفمبر2018م.

3- محمد علي حزام المقبلي ،دور الفكر المحاسبي الاسلامي في التأصيل للفروض والمبادي المحاسبية المعاصرة ،مجلة الجامعة الوطنية ،العدد6 ،اليمن ،ديسمبر2018م.

4- سامر مظهر قنطقجي، دور الحضارة الاسلامية في تطوير الفكر المحاسبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة حلب، كلية الاقتصاد، سوريا،2003م.

5- سلهامي سامية، بوعزيز الشيخ ،التطور التاريخي لفكر المحاسبة عبر العصور، مجلة دراسات تاريخية ، ،المجلد 2017، العدد23 ،ديسمبر 2017م جامعة ابوبكر بلقايد ،دولة الجزائر.

6- عبدالله مأمون عبداللطيف ،الاختبارات الفقهية لبدرالدين العيني في العبادات والمعاملات المالية ،2013م.

7- علي عبدالله شاهين، منهج تطوير عمليات التمويل وتطبيقاتها المحاسبية في المصارف الاسلامية ،(2012م

8- فاطمة الياس محمد نصر، يارا ابراهيم علي العقل، التأصيل الشرعي للمحاسبة الاسلامية واسلمة المصارف في المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية بمدينة الرياض) المجلة العلمية للدراسات المحاسبية ،المجلد 1،العددالاول ،2019م.

9- رياض العبدالله ،عوض خلف دلف ،الدور الحضاري للعرب والمسلمين في تطوير المحاسبة ،مجلة البحوث الاقتصادية ،المجلد 18،العدد2(31ديسمبر2007م) مركز البحوث الاقتصادية ،ليبيا .

10- مواقع الانترنت :

11- www.aaahq.org جمعية المحاسبة الامريكية.

12- www.kantakji.com/markets مركز ابحاث فقه المعاملات الاسلامية ،2023م.

13- https:// ddi.mbrt.aeمركز المعرفة الرقمي20 فبراير 2023م .

14- (https: //wwwislamweb.net)،2024م .